. @ 332 @

(^ من يرزقكم من السموات والأرض قل ا وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين) * * * * نزل جبريل بالوحي ، ففزعوا لذلك خوفا من قيام الساعة ، فلما كشف الفزع عن قلوبهم سألوا عما قضاه ا من أمره ، فذكر لهم أن ا تعالى أوحى إلى محمد . .

وقوله : (^ وهو العلي الكبير) أي : المتعالي العظيم في صفاته . .

قوله تعالى : (^ قل من يرزقكم من السموات والأرض) فالرزق من السموات هو المطر ، ومن الأرض هو النبات . .

وقوله : (^ قل ا) يعني : إن لم يقولوا : إن رازقنا هو ا تعالى ، فقل أنت إن رازقكم هو ا تعالى . .

وقوله : (^ وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين) فإن قيل : ' أو ' في كلام العرب للشك ، فكيف تستقيم كلمة أو في هذا الموضع ؟ ولا يجوز لأحد أن يشك أنه على الهدى أو على الضلال ، والجواب عنه من وجوه : أحدها : ما ذكره الفراء وهو : أو ها هنا بمعنى الواو ، والألف صلة ، فكأنه قال : ' وإنا وإياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين ' يعني : نحن على الهدى وأنتم في الضلال . قال أبو الأسود الدؤلي شعرا : .

(يقول الأرذلون بنو قشير % طوال الدهر لا تنسى عليا ؟) .

(أحب محمدا حبا شديدا % وعباسا وحمزة والوصيا) .

(فإن يك حبهم رشدا أصبه % وفيهم أسوة إن كان غيا) .

فقيل : ما شككت ، وقرأ قوله تعالى : (^ وإنا أو إياكم لعلى هذى أو في ضلال مبين) . وروى معنى هذا القول عن عكرمة . .

والجواب الثاني : أن قوله : (^ وإنا أو إياكم) خرج على شدة الاستبصار ، وعلى طريق المناصفة في الكلام ، كالرجل يقول لغيره : أحدنا كاذب ، فهل من سامع ؟ وهو متيقن أن الصادق هو ، والكاذب صاحبه . وكذلك يقول المولى لعبده عند شدة الغضب : تعال ننظر أينا يضرب صاحبه ، وهو يعلم أنه هو الذي يضرب غلامه . .

والثالث : ما روي عن قتادة أنه قال معنى الآية : ما نحن وأنتم على طريقة واحدة ،